الصليب

مقدمة:

إن الله المعلن عنه في الكتاب المقدس هو إله حيّ ونشيط. منذ بداية الزمان وهو يضبط ويحكم ويوجّه التاريخ نحو خاتمته المعيّنة. طبقا للكتاب المقدّس، الحدث المركزي في التاريخ هو صلب يسوع المسيح، ابن الله. بالنسبة إلى العالم الغير مؤمن، إعدام رجل بسيط يهودي خارج أورشليم قبل ألفي عام ما هو إلا حدث لا أهمية له تم في التاريخ. يسخر البعض من فكرة أنّ هذا الموت له دلالة لنا اليوم. يرفض الأخرون فكرة أن ابن الله يمكن على الإطلاق أن يُقتل. بالتأكيد الله لا يسمح لإبنه أن يمر بمثل هذا الألم والعار؟

هذه الاعتراضات ليست بجديدة. ولم تكن ستفاجئ الرسول بولس الذي كتب: "فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، ..." (1 كورنثوس 1: 18). بالنسبة لليهود أيام المسيح، رسالة أن المسيح صُلب كانت لهم حجر عثرة. أما بالنسبة لليونانيين فكانت جهالة. لكن لم تكن تلك هي الاستجابات الوحيدة. فبالنسبة لاولئك المدعوين من الله، رسالة الصليب قد أثارت ردّ فعل مختلف تماما. فقد أظهرت لهم هذه الرسالة البسيطة قوّة وحكمة الله.

إنّ كلمة الصليب هي رسالة مركزيّة للإيمان المسيحي. وكنتيجة لذلك، فمن الضروري أن يكن للرعاة والكنائس فهم صائب ومتزايد عن الصليب في كل مجده. فبدون معرفة أساسية وقويّة عن صليب المسيح ستضعف الكنيسة وسيتوقف الوعظ عن أن يكون قوي وفعّال وسيعاني ملكوت الله. لكن عندما يُعرف الصليب ويُحب ويُحتفل به، وعد الله بمباركة كنيسته بالروح القدس وبالقوّة لكي يحصل على المجد في تمجيد شعبه.

ولذلك فقد صمّمنا هذه الدروس الستّة لإلقاء الضوء على الأوجه الرئيسية لصليب المسيح. كلّ درس يعتمد على نصّ أساسي من الكتاب المقدس وعلى عظة قد ألقاها القسّ جون بيبر. يوجد عشرة اسئلة للدراسة متفرّقة خلال كلّ درس لكي تساعدك وأنت تقرأ وتتأمل في الكتاب المقدس. ومع أن هذه الدروس قد صمّمت للدراسة الفرديّة، إلا أنه من الممكن أن تتكيف بسهولة مع مجموعات ترغب في دراسة صليب المسيح معاً. سواءً كنت تدرس بمفردك أو في مجموعة، فإن صلاتنا أنّ تزيد هذه الدروس من إيمانك، وتعّمق محبتك لله، وتجعل قلبك يُسر في المسيح، لحمد الله ومجده.

الدرس الأول

الصليب: هوذا حمل الله

مقدمة:

يعرف أغلب المسيحيون يوحنا المعمدان. فهو الذي أعدَّ طريق الرب. لكن ماذا كانت شهادة يوحنا بالتحديد؟ ماذا قال عن يسوع؟ هذا الدرس سوف يركز بشكل دقيق على شهادة يوحنا بهدف أن نكتشف أكثر قصد الرب يسوع على الأرض. وفي هذه العملية سوف نرى ثلاثة أبعاد مدهشة لشهادة يوحنا بالإضافة إلى حقيقتين قد صدموا مستمعي يوحنا اليهود ومازالت تصدم العالم اليوم. وفي النهاية صلاتنا هي إنك تستجيب لشهادة يوحنا بالطريقة التي رغبها: بإيمانٍ متجدّد بحمل الله الذي يرفع خطية العالم.

يوحنا 1: 19 34

19 وَهَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» 20 فَاعْتَرَفَ وَلَمْ
يُنْكِرْ وَأَقَرَّ أَنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ. 21 فَسَأَلُوهُ: «إِذاً مَاذَا؟ إِيلِيَّا أَنْتَ؟» فَقَالَ: «لَسْتُ أَنَا». «أَلَنَّبِيُّ أَنْتَ؟» فَأَجَابَ:
«لاَ». 22 فَقَالُوا لَهُ: «مَنْ أَنْتَ لِنُعْطِيَ جَوَاباً لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟» 23 قَالَ: «أَنَا صَوْتُ
صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ كَمَا قَالَ إِشَعْيَاءُ النَّبِيُّ». 24 وَكَانَ الْمُرْسَلُونَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ. 25 فَسَأَلُوهُ:
«فَمَا بَالُكَ تُعَمِّدُ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ الْمَسِيحَ وَلاَ إِيلِيَّا وَلاَ النَّبِيَّ؟» 26 أَجَابَهُمْ يُوحَنَّا: «أَنَا أُعَمِّدُ بِمَاءٍ وَلَكِنْ فِي وَسَطِكُمْ
قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. 27 هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي الَّذِي صَارَ قُدَّامِي الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقٍّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ».
28 هَذَا كَانَ فِي بَيْتِ عَبْرَةَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ حَيْثُ كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ.

29 وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ! 30 هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ
عَنْهُ يَأْتِي بَعْدِي رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي. 31 وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ. لَكِنْ لِيُظْهَرَ لإِسْرَائِيلَ لِذَلِكَ جِئْتُ أُعَمِّدُ
بِالْمَاءِ». 32 وَشَهِدَ يُوحَنَّا: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. 33 وَأَنَا لَمْ أَكُنْ
أَعْرِفُهُ لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لِأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرّاً عَلَيْهِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ
بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. 34 وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ اللهِ».

1 طبقاً لهذا النص ما هي شهادة يوحنا المعمدان عن يسوع؟ أذكر كل أجزاء هذه الشهادة على قدر ما تجد.

إنك تحتاج أن تقرّر ما إذا كنت ستصغي إلى شهادة يوحنا المعمدان. هنا تكمن الخسارة. في يوحنا 1: 33 يقول يوحنا : "وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لِأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرّاً عَلَيْهِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ." وكأنَّ يوحنا المعمدان يقول: "إن شهادتي عن يسوع لا تأتي مما أعرفه عنه بشكل طبيعي وإنما تأتي من الله. إن الله أخبرني بما أقوله عن يسوع."

أنت بالطبع غير مجبر على تصديق هذا. ولكن إن كنت مخطأ فإنك ستخسر طريق الحق والحياة بأكملها. إنني أطلب منك أن تصنع قرارك على أساسٍ من الفهم وليس الجهل. إنك ستخسر الكثير مما لديك. إن الله يريدك هنا لقصدٍ ما. إنك تستطيع أن تدرك ما إذا كان يوحنا يقول الصدق أم لا. لكن لكي تدرك يجب عليك أن تنصت لما يقوله. وهذا ما سوف نتحدث عنه في هذا الأسبوع والأسبوع القادم.

عظيم، جزر ينبت

يظهر يوحنا المعمدان في بداية إنجيل يوحنا (وفي الأناجيل الأخرى) وبعدها يأتي في الخلفية لأنه هو بمثابة رابط أو جسر بين العهد القديم والعهد الجديد. له دور بارز في بداية الإنجيل لأنه جزء من جذور الإنجيل. ولكن تعود جذور المسيح إلى الأبد (يوحنا 1: 1)، وتعود جذوره أيضا إلى العهد القديم. إن يوحنا مثل أحد تلك جزور شجرة عظيمة تنبت إلى فوق الأرض بضعة أقدام خارج جزع الشجرة.

سنرى مرارا وتكرارا أن يوحنا كاتب الإنجيل يقدّم المسيح من خلال مفاهيم العهد القديم. لا يظهر المسيح على مسرح الأحداث بدون إعداد تأريخي. لقد كان الله يعمل داخل إسرائيل لألفين عام، وحتى قبل ذلك، واضعا خلفيّة تاريخيّة تجعل حياة المسيح وخدمته أكثر وضوحا.

إن يوحنا المعمدان جذرٌ متأصّل جزئيا في العهد القديم وظاهرٌ جزئيا في العهد الجديد. يضع قدمه في كلا العالمين نبيٌ مثل إيليا (لكنه ليس أستنساخ لإيليا، 1: 21) وهو صوتٌ صارخٌ أن المسيا المنتظر منذ زمن طويل قد جاء.

2 بماذا يتفرّد يوحنا المعمدان؟ كيف يمثل الجسر للفجوة التي بين العهدين القديم والجديد؟

ثلاثة شهادات رائعة:

إن إحدى أهداف خدمة يوحنا المعمدان هو التأكيد على أنه ليس المسيح والتأكيد على كون المسيح مدهشا جدا. يظهر يوحنا في الأعداد 6 8 وعدد 15، لكن في عدد 19 وما يتبعه نجده ينطلق بثلاث شهادات مدهشة سنراهم اليوم.

1) إن المسيح هو يهوه الأتي

يقول أولا في عدد 23: "أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ." إنه إقتباس من إشعياء 40: 3 5 "صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. قَوِّمُوا فِي الْقَفْرِ سَبِيلاً لإِلَهِنَا...فَيُعْلَنُ مَجْدُ الرَّبِّ وَيَرَاهُ كُلُّ بَشَرٍ جَمِيعاً لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ."

بمعنى أخر، في إشعياء تشير كلمة "الرب" إلى يهوه، الله خالق العالم وظابطه، وإلى إله العهد مع إسرائيل. أما الآن فيوحنا المعمدان يقول بأنّه ذلك الصوت الصارخ في البريّة، وأن الرب الذي يعدّ طريقه هو المسيح. هذه هي الشهادة الأولى ليوحنا في هذه الأعداد. إنّ الآتى بعدي يفوق أحلام الجميع. هو إله العهد القديم لكنه الأن هو إنسان بالإضافة إلى كونه الله.

2) المسيح هو الأرفع منزلةً

ثانيا، عندما سألوا يوحنا المعمدان لماذا يعمّد، أجاب في الأعداد 26 27: "أَنَا أُعَمِّدُ بِمَاءٍ وَلَكِنْ فِي وَسَطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي الَّذِي صَارَ قُدَّامِي الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقٍّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ."

سنتحدث أكثر في الإسبوع القادم، بمشيئة الرب، عن معنى معمودية يوحنا بالماء ومعمودية المسيح "بالروح القدس" (يوحنا 1: 33).

ولكن الآن نلاحظ هذا. يسألون لماذا يعمّد، وهو يجيب ببساطة بأن ذالك الذي يعدّ له الطريق أرفع مني حتى أني لست جدير لحلّ سيور حذائه. لذا فهذه هي الشهادة الثانية: إن معموديتي ليست عنيّ. إنما عن المسيح، وهو أرفع منّي منزلةً بشكلٍ مطلقٍ.

3) يسوع صار قدَّامي

ثالثا، في الأعداد 29 30 يذكر يوحنا المعمدان السبب الرئيسيّ عن مجيء المسيح، رب المجد، إلى الأرض. "وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ. هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ يَأْتِي بَعْدِي رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي."

يكرر عدد 30 ما جاء في عدد 15: "هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ يَأْتِي بَعْدِي رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي." الفكرة من وراء هذا التكرار هي أنّ يوحنا يؤكّد على مكانة المسيح. فهو بكل تأكيد قبل يوحنا. فالمسيح كائنٌ منذ الأزل. "في البدء كان الكلمة" (يوحنا 1: 1).

والسبب وراء تكرارها هنا هو أنّ يوحنا يريد التأكيد على ما تطلّب من المسيح أن يكون "حمل الله الذي يرفع خطية العالم." فالإنسان العاديّ لا يمكنه أن يكون "حمل الله الذي يرفع خطية العالم." إن كلّ شيء أخبرنا به يوحنا هو أساسيّ بالنسبة لكون المسيح حمل الله الرافع الخطية. إن المسيح هو الرب الإله كما في إشعياء 40. فالمسيح إذن أرفع منزلة من يوحنا حتى إن يوحنا ليس بمستحق أن يحلّ سيور حذائه. إن المسيح هو بالتأكيد كائنٌ قبل يوحنا ولذلك فهو ارفع مكانةٌ منه. وبسبب كل هذا فالمسيح يمكنه أن يكون "حمل الله الذي يرفع خطية العالم."

3 تأمل جيدا كلّ من الشهادات المدهشة الثلاثة عن السيد المسيح. أي منهم يخاطبك بشكل واضح جدا الآن؟

"هوذا حمل الله ..."

لذا فعدد 29 هو ذروة ما في شهادة يوحنا: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم!" يكرّر يوحنا هذه الحقيقة في الأعداد 35 36: "وَفِي الْغَدِ أَيْضاً كَانَ يُوحَنَّا وَاقِفاً هُوَ وَاثْنَانِ مِنْ تلاَمِيذِهِ فَنَظَرَ إِلَى يَسُوعَ مَاشِياً فَقَالَ: "هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ" تسبّبت هذه الشهادة في ترك إثنين من تلاميذ يوحنا المعمدان له ليصبحوا تلاميذاً للمسيح. وذلك ما يجب أن تحققه شهادة يوحنا. ولذلك يقول "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم." فهو يريد أن يتركوه الناس لكي يتبعوا الحمل (أنظر رؤيا 14 :4).

لذا فأساس شهادة يوحنا للمسيح تكمن في هذا الوصف المدهش: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم." وكلّ الأمور الأخري التي يمتاز بها المسيح تُوضح ما الذي تطلّب منه ليكون حمل الله الذي يرفع خطية

العالم. لذا فيحذّرنا يوحنا من الظن بأنّه يمكن لأيّ رجل عاديّ أن يرفع خطية العالم. ما كان على المسيح أن يحققه لكي يرفع خطية العالم تطلّب أنّ يكون أكثر من مجرد إنسان. فهو الرب الإله بحسب إشعياء 40. لقد كان عظيما جدا بحيث أن يوحنا المعمدان بكل عظمته ما كان جديرا أن يحلّ سيور حزائه. وهو كان بالتأكيد قبل يوحنا من حيث الزمن والمكانة.

أصبح إنسانا ليرفع الخطية

بعبارة أخرى، كان المسيح قادراً على أن يكون حمل الله الذي يرفع خطية العالم لأنه كان الله إنسان. الكلمة صار جسداً (1: 14). والآن نرى السبب الرئيسيّ الذي لأجله: يرفع خطية العالم.

عندما كتب يوحنا رسالته الأولى، ذكر في 1 يوحنا 3: 5: "وَتَعْلَمُونَ أَنَّ ذَاكَ أُظْهِرَ لِكَيْ يَرْفَعَ خَطَايَانَا، وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيَّةٌ" السبب الذي من أجله ظهر إبن الله السبب الذي من أجله الكلمة صار جسداً كان لكي يرفع الخطية. يشهد يوحنا للسبب الرئيسيّ للتجسّد.

4 طبقا لجون بيبر، ما هي ذروز شهادة يوحنا؟ كيف تتعلّق هذه الشهادة بغرض المسيح على الأرض؟

نظامٌ يشيرُ للمستقبل

لماذا أضاف يوحنا في 1 يوحنا 3: 5، "وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيَّةٌ"؟ لأن الحملان التي كانت تقدم في الذبيحة لرفع الخطية في العهد القديم كان لزاما عليها أن تكون طاهرة، بدون عيب. إستمع إلى ما يتطلبه الناموس:

"وَإِنْ أَتَى بِقُرْبَانِهِ مِنَ الضَّأْنِ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ يَأْتِي بِهَا أُنْثَى صَحِيحَةً. وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ ذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ وَيَذْبَحُهَا ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَذْبَحُ فِيهِ الْمُحْرَقَةَ. وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنْ دَمِ ذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ بِإِصْبَعِهِ وَيَجْعَلُ عَلَى قُرُونِ مَذْبَحِ الْمُحْرَقَةِ وَيَصُبُّ سَائِرَ الدَّمِ إِلَى أَسْفَلِ الْمَذْبَحِ... وَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ مِنْ خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ فَيُصْفَحُ عَنْهُ." (لاويين 4: 32 35).

لكن كلّ مؤمن حقيقيّ كان يدرك أنّ دمّ الحيوانات لا يستطيع حقا أن يرفع الخطية (عبرانيين 10 :4). فقد كان نظام الذبائح بكامله يشير للمستقبل لما سيحدث يوما ما حيث الذبيحة النهائية للخطية. ويوحنا يقول: هذا ما قد حدث الأن. أرسل الله حمله الخاص إلى العالم ليرفع الخطية بشكل نهائيّ.

حملٌ بلا خطية

عندما وصف بطرس، وهو شاهدُ عيانٍ آخر، كيف إفتدانا المسيح، أستخدم هذه الكلمات. حيث قال، "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ"(1 بطرس 1: 18 19).

كيف كان المسيح بلا خطية؟ كلّ شخص ولد بالطريقة العاديّة ورث خطية أدم. لذلك يقول بولس: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا إِجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ." (رومية 5: 12). كلّ إنسان ولد بالطريقة العاديّة هو خاطئ. والخطاة لا يستطيعون أن يرفعوا خطايا الخطاة.

5 لماذا يدعو يوحنا المسيح "حمل الله؟" ماذا يخبرنا هذا اللقب عن غرض نظام الذبائح العهد القديم؟

لأنه هو الله

كيف يمكن للمسيح أن يكون هو الله؟ لأنه لم يولد بالطريقة العاديّة. لم يُولد من أبوين. لقد كان المسيح الله إنسان لأن الله كان قد عيّن الطريقة التي يصبح من خلالها الكلمة جسدا، إنها الولادة العذراويّة. تذكّر الطريق الذي يصف بها لوقا ولادته:

"30فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ: "لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ إِبْناً وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هَذَا يَكُونُ عَظِيماً وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلَهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ".

فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاَكِ: "كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟" فَأَجَابَ الْمَلاَكُ: "اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ فَلِذَلِكَ أَيْضاً الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ." (لوقا 1: 30 35)

كان المسيح مقدّساً. لقد كان بلا خطية. لم يرث الخطية الأصليّة. وسلوك لم يوجد فيه خطية. يسأل المسيح يوحنا 8: 46: "مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟" الجواب هو أنه لم يقدر أحد أبدا على تبكيت المسيح على خطية. "الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ" (1 بطري 2 :22؛ قارن عبرانيين 4: 15؛ رومية 8 :3).

وسبب كونه بلا خطية أنّه هو الله. في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله والكلمة كان الله. . . والكلمة صار جسداً (يوحنا 1: 1، 14). إن كلّ شيء ذُكر عن المسيح في هذا الإنجيل يبين كيف استطاع أن يكون حمل الله الذي يرفع خطية العالم.

6 كيف يكون من الممكن للإنسان يسوع المسيح أن يرفع خطايانا؟

معنيان صادمان

ما هو المقصود من قول يوحنا "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم؟" بالنسبة لليهود هذه العبارة تعني شيئين صادمين وكلاهما وثيق الصلة بنا اليوم.

أولا، هذه العبارة تعني أن الله الإنسان سيموت. وليس فقط الموت، لكنه يموت مثل الحمل مذبوحا (أنظر الكلمة اليونانيّة sphaz؟ في رؤيا 5 :6، 9، 12؛ 13: 8).

ثانيا، هذه العبارة تعني أنّ العالم بأكمله يستفيد من هذا وليس فقط اليهود. كان الله الإنسان هذا هو المسا المنتظر اليهودي (أنظر يوحنا 1: 41). لكن موته يرفع خطية العالم، ليس فقط خطية إسرائيل.

1) موت و2) رفع خطية العالم

لقد دُعي حمل الله، لأنه سيموت. لهذا أرسله الله. ولهذا جاء. لهذا صار الكلمة جسدا. وإن لم يكن ذلك، لن يستطع أن يموت. وهو كان حمل الله للعالم وليس فقط حمل يهوديّ لإسرائيل.

إننا نجد ملخصا لتلك الحقيقتين الموت ورفع خطية العالم في يوحنا 11 :50 52. حيث تكلّم رئيس الكهنة قيافا بشكل نبوي كالأتي:

"وَلاَ تُفَكِّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلاَ تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّهَا". وَلَمْ يَقُلْ هَذَا مِنْ نَفْسِهِ بَلْ إِذْ كَانَ رَئِيساً لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ تَنَبَّأَ أَنَّ يَسُوعَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمُوتَ عَنِ الأُمَّةِ وَلَيْسَ عَنِ الأُمَّةِ فَقَطْ بَلْ لِيَجْمَعَ أَبْنَاءَ اللَّهِ الْمُتَفَرِّقِينَ إِلَى وَاحِدٍ."

إنه سيموت من أجل اليهود. لكن ليس فقط من أجل اليهود، لكن من أجل الناس المتفرقين في جميع أنحاء العالم. يذكر يوحنا في رسالته الأولى: "وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً" (1 يوحنا 2: 2). الكفارة تعني أنّ موته يرفع غضب الله لأنها ترفع الخطية. ذلك هو معنى الكفارة. يرفع الحمل الخطية ويمحو غضب الله، ليس فقط لليهود لكن للأمم المتفرقين بين كلّ الشعوب. "لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، . . . ." (رؤيا 5: 9).

7 ماذا تعني كلمة "كفارة"؟ لماذا يصتدمون اليهود بالحقيقتين المرتبطتين بموت المسيح؟

لا يوجد إستثناء

وإننا نرى إزالة هذا الغضب الثمين في يوحنا 3: 36: "اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِالاِبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالاِبْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ." (يوحنا 3: 36). هذا يعني أنّ عندما يقول يوحنا: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" هو لا يقصد أن كلّ شخص في العالم قد نال الخلاص. لكنه يقصد أن كلّ شخص في العالم يهودي أو أممي سيخلص إذا آمن المسيح وتبعه. إن أمنوا فخطيتهم قد رفعها الحمل. إن أمنوا فغضب الله قد أزيل بالحمل.

لا يوجد استثناء لأي جنسٍ بشري، أو لأي جنسية، أو لأي إنتماء عرقيّ، أو لأي حالة إقتصادية وإجتماعية. وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ...الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ (يوحنا 1: 12)، قد رُفعت خطاياهم (يوحنا 1: 29؛ 1 يوحنا 3 :5) وزال عنه غضب الله (يوحنا 3: 36؛ 1 يوحنا 2: 2) وصاروا أولاد الله (يوحنا 1: 12) ونالوا الحياة الأبديّة (يوحنا 3: 16).

8 فكّر مجتمعك الخاص. لماذا من المهم أن يفهم الناس أنّ المسيح يرفع خطية العالم؟ كيف يكون ذلك بمثابة تحدي لما هو مألوف، الطريقة الدنيويّة الطبيعيّة للنظر إلى الأجناس الأخرى، الجنسيات، والطبقات؟

المسيح: حملنا وربّنا

كلّ إنسان هو خاطئ مستحق لغضب الله. لكن يوجد طريقٌ واحدٌ لكي ترفع خطايانا ونجد نعمة عند الله وليس العمل لأجل الله. ليس بتطهير حياتك أولا. فذلك يأتي لاحقا. تلك ثمرة ولكن ليس الجذر. إنّ الطريق الوحيد هو الإيمان بالمسيح كحمل الله المجيد. يقول المسيح في يوحنا 8: 24: "2إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ" (يوحنا 8: 24).

لذا، أمن بالمسيح كحمل لك وكربّ لك. وعندئذ ستقول مع التلاميذ: "دَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ [ابن الله] يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ." (1 يوحنا 1 :7).

9 لخّص النقطة الرئيسية لهذا الدرس بكلماتك الخاصة. ما هو التجاوب الذي تدعو إليه هذه الرسالة؟ هل تجاوبت بشكل شخصيّ؟

تطبيق

10 إختر حقيقة واحدة من هذا النص وتشارك بها خلال هذا الإسبوع مع شخص ما تعرفه. أظهر لهم هذه الحقيقة في الكتاب المقدّس ووضّح ما تعنيه. إسألهم ما هو تجاوبهم لهذه الحقيقة. سجّل أيّ ملاحظاتك هنا.

الدرس الثاني

الصليب: بهجة مُقتناه

مقدمة

يعرف أغلب المسيحيين أنّ موت المسيح أظهر محبة الله لنا. النص الكتابيّ الأتي يخبرنا نفس الشيء. لكن كيف يعبّر موت المسيح عن محبة الله لنا؟ كيف يجب أن نفكّر بشأن ما أتمّه المسيح حقا من أجلنا؟ سيركز هذا الدرس على ثلاثة طرق لفهم موت المسيح نيابة عنّا وكيف تقودنا هذه الطرق الثلاثة إلى فرح أعظم في الله.

ملاحظة: الدرس الأتي كان بمثابة العظة الرابعة في سلسلة من العظات عن رسالة الإنجيل الأساسية تدعى "مسعى للفرح." إنّ العظات الثلاثة السابقة تم تلخيصهم في الفقرات الإفتتاحية. هذه العظات ("الغرض البهيج لله،" "الواجب البهيج للإنسان،" و"بهجة متبادلة ومصادرة") والعظتان النهائيتان في السلسلة ("البهجة المستردة" و"بهجة غير قابلة للفقدان") يمكن أن تجدهما في موقع Desiring God من خلال بحث بالعنوان.

رومية 5: 6 8

6لأَنَّ الْمَسِيحَ إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ. 7فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لأَجْلِ بَارٍّ. رُبَّمَا لأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضاً أَنْ يَمُوتَ. 8وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا.

1 طبقا لهذا النص، ماذا يدهشك في موت المسيح؟ ماذا يظهر لنا موت المسيح بشأن الله؟

سوف نركّز بشكل مباشر على قلب الإنجيل، الأخبار السارة للمسيحيّة. إلى الآن قد رأينا أربع حقائق كتابيّة تجعل الإنجيل مفهوم. دعني أراجع تلك الحقائق الأربعة وبعدها سوف أبين لك أن الحقيقة الخامسة هي تجاوب الله الرحيم مع إحتياجنا الأعظم.

مراجعة للحقائق الأربعة التي نُقشت حتى الآن

حقيقة 1: تصف الغرض البهيج لله **الله خلقنا لمجده**. غرضه في الخلق كان لأجل إظهار جماله وبراعته وحكمته وعدالته وقوّته وحبّه لأجل بهجة مخلوقاته. الله نفسه هو الحقيقة المركزية في الكون، وليس الإنسان. إننا نوجد لمجده.

حقيقة 2: تصف الواجب البهيج للإنسان **كلّ إنسان يجب أن يعيش لأجل مجد الله**. بعبارة أخرى، إن سبب حياتنا يأتي من غرض الله من الخلق. إستلمت رسالة من John Jenstad مؤخرا قال فيها: "أن تكون إنساناً هو حقا شيءٌ رهيب." مدعوون للعيش لمجد الله بالثقة فيه والشكر له وحبّه وإطاعته ومصرينا الأبدي الخاص معلّق في الميزان. إنه لشيء مدهش أننا خُلقنا على صورة الله لكي نأكل ونشرب ونعمل ونلهو لأجل مجد الله. ذلك هو واجبنا البهيج كبشر.

حقيقة 3: تصف كيف تبادلنا تلك البهجة بالمتعة الزائلة للخطية **كلّنا أخفقنا في تمجيد الله كما يجب**. لم نحب الله أو نثق في الله أو نشكر الله أو نطيع الله بأي طريقة ولو حتى قريبة مما كان يجب علينا أن نفعله. سواء يعتقد الناس أنّهم صالحين أو غير صالحين، يجب أن يعترفوا بهذه الحقيقة. لم يكن الله مركز حياتهم. لم يعملوا كلّ شيء فعلوه لمجده. كذلك ولا واحد منّا.

لذلك فالحقيقة 4: تصف كيف أن البهجة التي خُلقنا من أجلها قد خسرناها **كلّنا خاضعين لدينونة الله العادلة.** الله إله عادل. برَّه مطلق ولا يوجد هناك مساومة في إلتزامه أن يعمل كلّ الأشياء لمجده. ولذا عندما نبدَّل مجد الله بأشياء أخرى، ولا نعيش لمجده، نضع أنفسنا تحت غضبه البار. بعبارة أخرى، إذا أصرينا على التقليل من شأن مجده باللامبالاة أو الشكّ أو عدم الشكر أو العصيان، سوف يبرّئ قيمة مجده بمعاقبتنا في الجحيم إلى الأبد.

ما رأيناه من هذه الحقائق الأربعة هو أنّ الخطر الأعظم للبشريّة ليس في حرب نوويّة أو الأيدز أو الشيوعيّة أو الإنصهار الحراري أو النزاع العرقي. إنّ الخطر الأعظم للبشرية يكمن في غضب الله. مشكلتنا الكبرى هي أن بر الله يتطلب إدانتنا لأننا جميعنا كل واحد فينا قد أحتقر مجده.

2 ما هو قصد الله لنا كبشر؟ لماذا خلقنا الله؟

3 ما هو الخطر الأعظم الذي يواجهنا كبشر؟ ما هو مصدر هذا الخطر؟

أرسل الله إبنه الوحيد ليقدم حياة أبديّة

نحن الأن مستعدّون لفهم الحقيقة 5: هذه الحقيقة هي قلب الإنجيل **أرسل الله إبنه الوحيد يسوع المسيح ليقدم حياة أبديّة.** أو كما يشرحها 1 تيموثاوس 1: 15 "الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخُطَاةَ."

لذا فما نريد أن نركز عليه في دقائق قليلة هو كيف يخلّص المسيح الخطاة. إن ذروة الحقيقة 5 ليس فيما يجب أن نفعله لكي نخلص (سنرى هذا في الدرس القادم). وإنّما التركيز هنا هو على ما فعله الله لخلاص الخطاة.

في رومية 5 :6 8 يقول بولس:

لأَنَّ الْمَسِيحَ إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ. فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لأَجْلِ بَارٍّ. رُبَّمَا لأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضاً أَنْ يَمُوتَ. وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا.

لاحظ ثلاثة أشياء في هذا النصّ.

الطريقة التي من خلالها يخلّص المسيح الخطاة هي بموته من أجلهم. "مات المسيح من أجل الأفجّار." عندما يقول 1 تيموثاوس 1: 15: "الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخُطَاةَ" هذا يعني أنّه جاء إلى العالم للموت من أجل الخطاة. الجواب الأول للسؤال، كيف يخلّص المسيح الخطاة هو بأنّه يخلّص الخطاة بالموت من أجلهم.

الشيء الثاني نلاحظه في رومية 5 :6 8 هو أنه أنا وأنت لم نبادر بهذا العمل الخلاصيّ. إننا لا نستحقّه ولسنا السبب فيه. يقول بولس أنّنا كنّا جميعا خطاة وأشرار وعاجزون وفجّار. إنّ المبادرة كليّاً أتت من الله.

ذلك يقودنا إلى الملاحظة الثالثة هنا وهي أن موت المسيح لأجل الخطاة بيّن محبة الله. عدد 8: "وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا." لا تسمح أبدا أن يأتيك الإنطباع أن الله الآب هو مجرد إله غاضب، والله الإبن، يسوع المسيح، هو إله رحيم. ذلك ليس حقيقيّ. الله الآب دبّر خلاصنا وأرسل إبنه الوحيد لأنه إله المحبة بالإضافة إلى كونه إله الغضب.

هو قاضينا ونحن نقع تحت دينونته العادلة بسبب إحتقارنا لمجده. لكن إعجوبة محبة الله هي أنه بينما هو القاضي، وبينما تأتي علينا دينونته العادلة، إلا أنه هو أيضا مخلّص قد دبّر طريقٌ للخلاص من غضبه.

4 ماذا هي الثلاثة حقائق التي نتعلّمها من رومية 5 :6 8؟ أيّة حقيقة منهم تتكلم بقوة جدا لك الآن؟

ثلاثة طرق لفهم كيف يخّلص موت المسيح الخطاة

الآن يمكننا أن نفهم كيف يخلّص موت المسيح، إبن الله، شعبه من غضب الله؟ سأذكر ثلاثة طرق يصف من خلالهم الكتاب المقدس كيف يخلّص موت المسيح الخطاة.

1 فدية

إنّ موت المسيح هو فدية لكثيرين.

قال المسيح في مرقس 10 :45: "لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضاً لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ." تقول 1 بطرس 1: 18 19 "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ،" تقول 1 كورنثوس 6 :19 20: "أَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ، لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ" يقول رؤيا 5 :9: "لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا لِلَّهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ."

لذا فإحدى طرق فهم موت المسيح هو أن نراه كدفع فدية. ربما تسأل، لمن دُفعت هذه الفدية؟ من المحتمل أنك قد تجيب بأنها دُفعت للشيطان أو أن تجيب بأنها دُفعت لله بمعنى أن الله دفعها لنفسه.

أعتقد أنه يكون أمراً خاطئاً جدا أن تعتقد بأن الله دفع الفدية للشيطان لكي يفدي شعبه. إنه يتناقض تماما مع سيادة الله الإعتقاد بأنه يجب أن يلبّي مطالب عدوه اللدود وإنه أيضا يتناقض مع قداسته أن نعتقد بأنّه يدع الشيطان يُملي شروط الخلاص. إضافة إلى ذلك، في مرقس 3: 27 يصف المسيح كيف يطلق سراح الناس من عبودية شيطان حيث يقول أنّه يربط القوي وينهب بيته. بعبارة أخرى الله لا يتفاوض مع الشيطان مثل رهائن قد إحتجزهم إرهابيين. وإنما يغزو، ويربط، ويحرّر.

أعتقد إذن أنه من الصحيح القول بأن في إرسال إبنه للموت من أجل خطايانا قد دفع الله الفدية لنفسه. بعبارة أخرى نحن لسنا مدينيين بأيّ شئ للشيطان، والله أيضا ليس مدين بأيّ شئ للشيطان. الدين العظيم الذي نحمله على أكتافنا هو دين لله. فهو الذي قد أساءنا إليه بخطيتنا. هو الذي طُعن في مجده وقد تدنّس أسمه بعدم ثقتنا فيه وعصياننا له.

فليس إذن من الصعب أن نرى أنه إن كنّا سنُعتق من غضب الله العادل فيجب أن يُقدم نوع من التعويض. لذا فالطريقة الأولى التي من خلالها يخلّص موت المسيح الخطاة هي بإفتدائهم من غضب الله.

هل لاحظت عندما قرأتُ 1 كونثوس 6: 19 20 ما هو هدف الله من وراء شرائنا أو إفتدائنا بهذه الطريقة. يقول: "لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ." السبب الذي من أجله تم فدائك هو لكي يمكنك أن تعود إلى الغرض الذي خُلقت من أجله. بعبارة أخرى إن سبب موت المسيح هو أن يعيدنا إلى المسار البهيج لمعرفة وإظار مجد الله. إنني أتمنّى أنّ يمكنك أن ترى كيف ترتبط كلّ الحقائق الخمسة ببعضها.

5. إذا فكّرت في موت المسيح كفدية، يوجد هناك خياران للشخص الذي إليه قد دُفعت هذه الفدية. ما هم هذان الخياران؟ أي منهم يختار جون بيبر؟ لماذا يختار هذا الخيار ويرفض الخيار الآخر؟

2 بديل

الطريقة الثانية التي يصف الكتاب المقدس من خلالها كيف يخّلص موت المسيح الخطاة هي بأنّه مات بديلاً عنّا.

بسبب الطريقة التي أخزينا بها الله وقلّلنا من شأن مجده، يخيّم على كلّ واحد منّا الآن لعنة، دينونة بارة وعادلة. وما عمله المسيح هو أنه أخذ تلك اللعنة وتلك الدينونة على نفسه وأصبح بديلاً لكلّ من وثق فيه.

تقول 1 بطرس 3: 18: "فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ."

تقول 2 كورنثوس 5: 21: "لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ."

تقول غلاطية 3: 13: "اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا."

لذا فالطريقة التي من خلالها يخلّصنا المسيح من خطايانا هي بكونه بديلا لنا. حيث أنه حمل اللعنة التي كان يجب علينا أن نحملها وحمل الخطية التي كانت ستجلب علينا دينونة أبدية. أخذ المسيح مكاننا ووضع الله عليه إثم كل من آمن به (إشعياء 53 :6).

6. ماذا يعني بأنّ المسيح كان "بديلا" عنا؟ كيف توضّح هذا المفهوم لطفل؟

3 تبرئة بر الله

أخيرا يخلّص موت المسيح لأنه تبرئة لبر الله. هذا المعنى ربما يكون الأكثر إهمالا ومع ذلك فهو أكثر المعاني الأساسية لموت المسيح. وربما يكون هذا المعنى مهمل لأن الحقائق الأربعة الأولى مهملة.

دعنا ننظر سوية إلى رومية 3: 25 26. مالم تبدأ بمجد الله، هذا البعد لموت المسيح لن يكون له أي معنى.

دعني أضع لك بعض الاساسيات لفهم هذين العديين من رومية 3. خلق الله العالم لمجده. بر الله هو إلتزامه الثابت أن يدعم قيمة مجده بمعنى أنه يدعم كلّ شيء يعظّم من مجده ويقاوم كلّ شيء يقلّل من مجده.

وبما أننا قد احتقرنا ودنّسنا مجده، فبرّه يلزمه أن يقاومنا بالغضب الشديد. كيف إذن يمكنه أن يخلّص خطاة مثلنا ويظل يدعم قيمة مجده؟ أي كيف يبرّئ الخطاة ويظل قاضي بار وعادل.

رومية 3: 25 26 تشرح بشكل صريح هذا المعنى بشأن موت المسيح.

الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ. لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ.

لاحظ بعناية أنّ سبب إرسال المسيح ليموت كان أن يظهر بر الله. الآن لماذا كانت هناك الحاجة لإظهار بر؟ الإجابة (عدد 25): "مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ." بعبارة أخرى عندما يصفح الله عن الخطايا عندما يغفر لك أو لي يبدو وكأنه ليس باراً. يبدو وكأنه لا يضع أي قيمة مطلقة لمجده الذي إحتقرناه بخطيتنا. وفي الحقيقة سيكون عدم بر رهيب إن كان الله ببساطة يزيل خطية العالم تحت بساط الكون كما لو أنه ليس بشيء رهيب أن يُبرّئ آثم الخاطيء في محضر الله.

فما حدث إذن عندما مات المسيح كان أن الله أظهر بشكل نهائي أنّه ليس غير مبالي بإزدرائنا بمجده. عندما مات المسيح مات لكي يصلح الجرح الذي عملناه لإسم وكرامة الله. ما عمله المسيح عندما مات كان لكي يبرّئ بر الله في خلاص الخطاة. إن لم يكن المسيح قد مات بدلا عنّا لكان بر الله يُبرأ فقط بطريقة واحدة ألا وهي بدينونتنا الأبديّة.

7. كيف يعرّف جون بيبر بر الله؟ ما هي أكثر العبارات ذات أهمية فيما قيل.

8. ما السؤال الذي يطرحه هذا التعريف بشأن بر الله، إن كنّا قد أخطأنا واعوزنا مجد الله؟

9. في ضوء فهم الخطية والبر، ماذا حقق موت المسيح؟

الخلاصة

دعني ألخّص الطرق الثلاثة التي رأيناها والتي من خلالها يخلّصنا موت المسيح من الدينونة ويقدم لنا الحياة الأبديّة. أولا، موت المسيح هو فدية تدفع الدين الكبير الذي نحن مدينيين به لله بسبب خطايانا. ثانية، موت المسيح هو بديلاً عنّا. حيث حمل خطيتنا ولعنتنا في نفسه لكي نخلص من الخطية والعقاب. ثالثا، موت المسيح هو يبرئة لبر الله، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ.

صلاتي الآن هي أن يتكون ذلك واضحاً لك أن موت المسيح هو الطريق الوحيد الذي من خلاله يمكن لأيّ منّا أن يهرب من غضب الله ويجد سلاما مع الله. وأنا أصلّي ليس فقط بأنّ يكون واضحا ولكن بأنّ مقنعا. رغبة وصلاة قلبي إلى الله أنّك تنال الخلاص. إنّ الطريق مفتوح. الخلاص كامل ومجّاني. الله يبرّر أولئك الذين لديهم إيمان بالمسيح. ضع ثقتك الكاملة فيه وهو سيكون مخلّصٌ لك.

تطبيق

10. أعدد صلاة مستندة على الحقائق التي تعلّمتها في هذا الدرس. أجعل هذه الصلاة تتضمن الطرق الثلاثة التي من خلالها نفهم موت المسيح عنّا. صلّ هذه الصلاة كلّ صباح خلال هذا الإسبوع، وإن كان بالإمكان، علّم هذه الصلاة إلى شخص ما تعرفه.